

# منبر المحراب

الإمام الحسن عليه السلام

## السبط المظلوم أبداً

السنة التاسعة عشرة  
العدد ٩٥٠ - ٨ / رمضان / ١٤٣٢ هـ  
الموافق ٩ / آب / ٢٠١١ م

### محاور الموضوع الرئيسية:

١. النظرة المرتبكية.
٢. ترجمة موجزة.
٣. كريم آل محمد عليه السلام.
٤. شواهد من جهاده عليه السلام.
٥. إلهاء إلى الصلح.

### الهدف:

توضيح بعض الظروف التي أحاطت بصلح الإمام الحسن عليه السلام، في سبيل جلاء الملابسات والإثارات حول هذا الموضوع.

### تصدير الموضوع:

عن سعد بن زيد الأنصاري، أن النبي صلى الله عليه وآله حمل حسناً، ثم قال: «اللهم إني أحبه، فأحبه مرتين»<sup>(١)</sup>.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ج ٢، القسم الأول، ص ٧٨.

### النظرة المرتبكية:

ليس هناك شخصية في تاريخ الإسلام تتمتع بسمو الروح، ونقاء القلب، وصفاء السيرة، والقرب من الله تعالى، حتى اعتبرها رسول الله صلى الله عليه وآله نقلاً عن جبرائيل عن الله «سيد شباب أهل الجنة»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح الترمذي، كتاب المناقب، باب

وهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله:  
«إن الحسن والحسين هما ريحانتاي»<sup>(٢)</sup>.

وليس هناك شخصية تتصف بكرم النفس وعلو الهمة، وحصافة الرأي والنظرة الثاقبة، وكمال العقل ورصانة الدليل ورهافة المشاعر وصدق الأحاسيس، ثم يعتريها مثل هذا الكم الهائل من التجاذب والتجني، من أصحاب الأهواء وأتباع الميول من جهة، ومن أصحاب النظرات القاصرة والآراء الخائبة، غير النافذة إلى قراءة حقائق الأمور وبلوغ مراميها.

ومما يؤسف له أن الكثير من أصحاب هذه الصفات ساقطهم الظروف ليكونوا في مواقع التأريخ ونقل الأحاديث المغلوطة والمشوشة أحياناً، والمكذوبة والموضوعة أحياناً أخرى. حتى كاد يتكرس فهم مُلتبس لشخصية الإمام الحسن عليه السلام، لو أمكن

مناقب الحسن والحسين عليه السلام، ج ٢، ص ٢٧٧٨ ومسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٢، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ج ٩، ص ٢٣١ بطرق عديدة وغيرها الكثير من المصادر كابن حجر في تهذيب التهذيب، والنسائي في صحيحه وفي خصائصه....

(٢) أحمد بن حنبل في مسنده، ج ٢، ص ٨٥، بطرق عديدة وآخرون كثير.

إخفاء الشمس بأصابع اليدين. لكن، هيهات لمثل هذه الشخصية أن يخفى فضلها ويخبو ألقها وتنطفئ جذوة سطوعها وتوهجها.  
**ترجمة موجزة:**

وُلد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في النصف من شهر رمضان للسنة الثالثة للهجرة. وهو أول ثمرة لزواج النورين علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام.

أدرك من حياة جده النبي صلى الله عليه وآله سبع سنين وأشهرًا، ومن حياة أمه الزهراء عليها السلام ثماني سنين إلا أشهرًا، وعاصر أباه بعد أمه عليها السلام ثلاثين سنة تقريباً، وبقي بعد أبيه نحو عشر سنوات، واستشهد مسموماً بمؤامرة من معاوية بن أبي سفيان عام خمسين للهجرة، في عمره ثمانية وأربعين عاماً، ودُفن في مقبرة البقيع بالمدينة<sup>(٢)</sup>.

### كريم آل محمد عليه السلام:

لقد مثل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام أعلى قيم الإسلام في إدراك الملهوف، وإغاثة المحتاج، وجسد أسمى الأخلاق الإلهية في الجود والسخاء والكرم والعطاء

(٢) أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ج ٢، ص ١٠، والإرشاد للشيخ المفيد، ص ١٨٧، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني، ج ٤، ص ٢٨، بتلخيص من الجميع.

للحلي

## إليه يصعد الكلم الطيب

د - وبعضهم شكّاك، لا يرون للحسن أية فضيلة على معاوية.

هـ - وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين<sup>(٦)</sup>.

وأبلغ ما يمكن أن يصوّر جيش الإمام عليه السلام خطبته الجامعة من المدائن وهي آخر نقطة بلغها: «والله، ماثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنّا نقاتل

أهل الشام بالسلامة والصبر، فُسِّلَت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع. وكنتم في

منتدبكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم

ودنياكم أمام دينكم. ألا وإنّا لكم كما كنّا، ولستم لنا كما كنتم.

ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل

بالنهران تطلبون بثأره. فأما الباقي، فخاذل، وأما الباكي،

فثائر، ألا وإنّ معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفه،

فإنّ أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجلّ بظبا

السيوف، وإنّ أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا.

فناداه القوم من كل جانب: البقية، البقية. فلمّا أفردوه امضى

الصلح<sup>(٧)</sup>.

رسول الله ﷺ (٤).

أما فيما خصّ إدارة الحرب، فقد كان ابن أبيه، «حيث دخل الكوفة في حرب الجمل وفيها أبو موسى الأشعري والي عثمان المعارض لأمير المؤمنين عليه السلام، ورغم ذلك تمكّن من تعبئة تسعة آلاف مقاتل وبعث بهم إلى ساحة الحرب»<sup>(٥)</sup>.

### الرجاء إلى الصلح:

«انطلق الإمام الحسن عليه السلام إلى «النخيلة» وعسكر فيها وأرسل حجر بن عدي الكندي إلى الكوفة بعد عشرة أيام من النداءات المتكررة لم يجتمع فيها معه سوى نفر قليل، حيث طلب منه أن يأمر العمال بالمسير واستنفار الناس للجهاد فتأقّلوا عنه، ثم خفّوا ومعه أخلاط من أربعة آلاف من الناس:

أ - بعضهم شيعته وشيعة أبيه، وبينهم عبيد الله بن العباس الذي اشتراه معاوية ببضعة آلاف من الدنانير.

ب - وبعضهم محكّمة (خوارج) يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة (بغضاً لمعاوية لا حبّاً بالحسن).

ج - وبعضهم أصحاب فتن وطمع بالمغانم.

حيث كان لا يُرجع فقير طرق بابه إلا وقد سدّ حاجته، ولا مهموم إلا وقد سكّن قلبه، وكتب السيوطي أن «الحسن كان له مناقب كثيرة، سيداً، حليماً، ذا سكينه ووقار، جواداً ممدوحاً»<sup>(١)</sup>.

وقد سجّل المؤرخون صفحات زاخرة بالسخاء، فريدة بالعطاء الذي يبعث على الفخر والاعتزاز لدى كل موالٍ، إلى حدّ لا يدانيه كريم ولا يشبّبه عظيم. وهذا مما يدلّ على ادباره عن مظاهر الدنيا وزهده فيها، فضلاً عن كرم النفس وسماحتها، حتى قال المؤرخون وكتاب السير أنه عليه السلام «خرج من ماله مرتين لله، وقاسم الله ثلاث مرات، حتى كان يعطي نعلًا ويمسك نعلًا»<sup>(٢)</sup>.

### شواهد من جهاده عليه السلام:

كان عليه السلام رفيق أبيه في حروبه الثلاث وعلى مقدّم جيشه، «يتسابق مع أصحاب أبيه الشجعان، ويخترق صفوف الجيش بهجمات خطيرة وعنيفة»<sup>(٣)</sup> وقد بلغ في اندفاعه وحماسه للتضحية في سبيل الله مبلغاً جعل أمير المؤمنين يطلب من أصحابه أن يمنعه وأخاه الحسين من التقدم أكثر لئلاّ ينقطع نسل

(١) تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي، ص ١٨٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٩٠، وغيرهما.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٢١.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

المعتزلي، ج ١١، ص ٢٥، شرح الخطبة ٢٠٠.

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٣، ص ٢٢.

(٦) الإرشاد، ص ١٨٩، والفصول المهمة لابن

الصبّاغ، ص ١٦٧.

(٧) أسد الغابة، ج ٢، ص ١٣.